دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات
(جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً)

د.يعقوب إبراهيم الحاج محمد
أستاذ علم الاجتماع المشارك
رئيس قسم النشر العلمي والتأليف
بعمادة البحث العلمي والتأليف والنشر
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

المستخلص

التي تتبعها تلك المؤسسات وبرامج التدخل الفعاله التي تنفذها لتعزيز قيم التعايش والتعاون والتفاهم المشترك في تلك الظروف، ومعرفة دور جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية تحديداً في تعزيز تلك القيم، وتمثلت مشكلة الدراسة في أن النزاعات تحدث ضرراً بالغاً بالعلاقات الاجتماعية وقيم التعايش والتعاون والبناء ؛ بل تقضي على الأدوار الإيجابية للأفراد والجماعات والمؤسسات وكان ملخصها: ما دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي كقيم التفاهم والتعاون والتسامح والبناء والتنمية في ظل النزاعات المسلحة؟، وما هي الإستراتيجيات والبرامج المتبعة والمنجزة في تعزيز تلك القيم في ظروف النزاعات؟، وما دور برامج واستراتيجيات جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات.

وجاءت أهميتها في استعراض تجربة جامعة القرآن الكريم في تعزيز تلك القيم من خلال الإستراتيجيات والبرامج الاجتماعية والدعوية التي نفذتها عند حدوث النزاع المسلح بين بطون قبيلة المسيرية(أولاد سرور والمتانين ضد أولاد هيبان) بولاية غرب كردفان في العام 2013م، والنزاع الذي حدث بين قبيلتي (الرزيقات) و(المعاليا) بولاية شرق دارفور في العام 2015م واشتملت هذه التجربة على (برامج دعوية إرشادية و برامج تدخل مهني ، برامج تدريبية في مجال تقنيات الإدارة الأهلية وإستراتيجيات فض النزاعات ،و برامج تعديل اتجاهات أميرات الحرب (ويطلق

عليهن مصطلح الحكامات في مجتمع الدراسة ولهن دور كبير في شحذ همم المقاتلين وتوجيههم للحرب) من دعاة حرب إلى دعاة سلم وبناء ،و برامج تأهيل موظفي المؤسسات لتعزيز قيم السلم الاجتماعي)، واستخدم في هذه فيها المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، وجمع بياناتها بالمقابلة والملاحظة والسجلات والوثائق، وتجيء هذه الدراسة في ثلاثة مباحث أولها للمفاهيم والمصطلحات والثاني يتناول مؤسسات الخدمة الاجتماعية وأهم إستراتيجياتها وبرامجها ودورها في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات، والثالث يتناول استراتيجيات وبرامج جامعة القرآن الكريم ودورها في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في تلك الظروف، ويتوقع أن تصل لنتائج مهمة في تأكيد جدارة مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات، تجعل الدول توكل أمر تعزيز تلك القيم لها.

المبحث الأول

الإطار المنهجي

المقدمة:

تعتبر مؤسسات الخدمة الاجتماعية وحدات اجتماعية أنشئت بقصد تحقيق الأهداف المحددة ذات الطابع الاجتماعي؛ لتعزيز المنافع الاجتماعية للأفراد والجماعات والمجتمعات ابتداء بالاتجاهات مروراً بالعادات والتقاليد وصولاً إلى القيم والمعايير التي تحكم الممارسات والأفعال في مختلف الظروف والمواقف. ولهذه المؤسسات سواء أكانت أولية أو ثانوية، أدوار لا غنىً عنها في الظروف العادية والحرجة (ظروف النزاعات المسلحة). فتعمل على تخفيف حدة التأثيرات السالبة على

الوحدات والفئات الإنسانية بإستراتيجيات مدروسة، كذلك توفر كثيراً من الخدمات انطلاقاً من الحاجة الفعلية، ببرامج توعوية وتأهيلية وإرشادية وإدماجية ، علاوة على المساعدات المادية والمعنوية، وتنفذ تلك الأنشطة بواسطة اختصاصيين اجتماعيين ذوي كفاءة في تحديد أسلوب التدخل المناسب وفقاً لمقتضيات الموقف، ومن هذه البرامج والخدمات تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل النزاعات المسلحة، فتقوم بدراسة الواقع، ثم إعداد برامج وأنشطة تستهدف تقريب وجهات النظر بين الفرقاء، ثم إبراز الآثار السالبة المترتبة على التنازع، ثم بيان فوائد قيم التسامح والتوادد ونبذ العنف. وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية أحد هذه المؤسسات، ولها إسهام في ذلك بإستراتيجياتها وبرامجها عبر كلية المجتمع التي أنشئت لذلك الغرض بتنسيق تام مع الأقسام والبرامج العلمية المتخصصة داخل الجامعة واستخدام إمكانياتها؛ لتقديم برامج وخدمات ذات جودة وجدوى في تعزيز قيم السلم الاجتماعي. لذلك تدور هذه الدراسة حول تساؤل رئيس هو: ما دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل النزاعات؟.

مشكلة البحث:

تأتي المشكلة من أن النزاعات المسلحة تحدث ضرراً بالغاً في العلاقات الاجتماعية وقيم التعايش والتعاون والبناء؛ بل تقضي على الأدوار الايجابية للأفراد والجماعات والمجتمعات والمؤسسات، فتحل قيم العنف والكراهية والانتقام والتدمير والتخلف محل قيم التفاهم والتعاون والتسامح والبناء والتنمية، لذا تتلخص المشكلة في التساؤل التالي: ما دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل النزاعات المسلحة؟ وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

1. هل لمؤسسات الخدمة الاجتماعية دور في تعزيز قيم التفاهم في ظل النزاعات؟
2. هل لمؤسسات الخدمة الاجتماعية دور في تعزيز قيم التعاون والتسامح في ظل النزاعات؟
3. ما استراتيجيات مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي؟
4. ما برامج مؤسسات الخدمة الاجتماعية التي تزيد من فرص البناء الاجتماعي في ظل النزاعات؟.

أهمية البحث:

1. إثراء المعرفة العلمية عن دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم التعايش السلمي في ظروف النزاعات.
2. الإسهام في وضع إستراتيجيات فعالة في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل النزاعات.
3. بيان البرامج التي صممتها جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في تعزيز قيم السلم والتعايش الاجتماعي بمداخل دعوية.

أهداف البحث:

1. التعرف على دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل النزاعات؟
2. معرفة أهم إستراتيجيات مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم التفاهم والتعاون والتسامح في ظل النزاعات.

3. معرفة أكثر برامج التدخل المهني فعالية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات المسلحة.

4. التعرف على دور جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في تعزيز قيم السلم والتعايش الاجتماعي في ظروف النزاعات.

تساؤلات البحث:

1.ما دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم التسامح والتعايش والتعاون في ظروف النزاعات المسلحة؟.

2.ما دور جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات؟.

3. ما أهم استراتيجيات مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم البناء والتنمية في ظروف النزاعات؟.

4. ما أهم برامج التدخل المهني التي تعتمدها مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم والتعايش السلمي في ظروف النزاعات؟.

المنهج المستخدم:

يستخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة.

وسائل وأدوات جمع البيانات:

تستخدم في جمع بيانات هذا البحث الملاحظة والمقابلة.

مجتمع البحث:

سكان ولايتي غرب كردفان وشرق دار فور.

عينة البحث:

نزاع بطون قبيلة المسيرية (أولاد هيبان) ضد (أولاد سرور) والمتانين)، ونزاع قبيلتي (الرزيقات) و(المعاليا).

المبحث الثاني

المفاهيم والمصطلحات

مفهوم الدور:

مجموعة القيم والمعايير التي تحدد السلوك المنتظر من شخص معين استناداً إلى سماته الشخصية وخصائصه الفردية.

أو هو الأسلوب أو مجموعة الأساليب التي يؤدي بها الشخص السلوك المطلوب أو المتوقع منه في موقف ما حسب المعايير الموضوعة.

ويرى "البورت" أن الدور: هو تصور للسلوك الذي يرتبط بمركز الشخص أو بموقف اجتماعي معين وهو أسلوب المرء في الإسهام في الحياة الاجتماعية.

تعريف "بارسونز " للدور يقول : بأنه عنصر مشترك بين البناء الاجتماعي والشخصية ووافقه دانيال ليفنشون على تعريفه هذا معتبراً أن الدور يتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي الواجب، الانسجام، السلوك، وأن للدور مظهرين أحدهما : نفسي ، وهو جانب من جوانب الشخصية ، يعني بتحقيق الذات الفردية ،

والآخر: اجتماعي، ويعبر عن قيم المجتمع ، ويعني بتحقيق الذات الاجتماعية للفرد، ويعتبر التوازن بين المظهرين أساس التوافق بين المطالب والأدوار[1].

مفهوم الخدمة الاجتماعية:

خدمة فنية ترمي إلى مساعدة الناس سواء أكانوا أفراداً أو جماعات للوصول إلى أقصى مستوى ممكن من الحياة في حدود رغباتهم وقدراتهم وإمكانيات المجتمع[2].

أما "جولد شتاين " فيعرفها على أنها: نوع من التدخل الاجتماعي الذي يساعد على تنمية وتدعيم الوسائل التي يتمكن بواسطتها الأشخاص- كإفراد أو بصفة جماعية- من حل المشكلات التي تعترض حياتهم الاجتماعية[3].

ويعرف "عبد الفتاح عثمان" الخدمة الاجتماعية بأنها: خدمة فنية تستهدف مساعدة الناس أفراداً وجماعات لتحقيق علاقات إيجابية بينهم ومستوى أفضل من الحياة في حدود قدراتهم ورغباتهم[4].

ويعرفها "بايروفيدريكو" على أنها:مهنة تهتم بالتفاعلات بين الناس ونظم المجتمع والتي تؤثر على قدراتهم وعلى أداء أدوارهم الاجتماعية وتحقيق طموحاتهم وتخفيف آلامهم[5].

فالخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية حديثة بمفهومها الحديث ، حيث تقوم على أساس علمي في تقديم المساعدة لذوي الحاجة من الفئات الاجتماعية بدلاً من قيامها على دوافع الإحسان والخير وحدها، كما أصبح يقوم بها أخصائيون اجتماعيون أعدوا

(1) توفيق مرعي وآخرون ، الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان1984م ،ص 105- 110
(2)محمد سيد فهمي، الرعاية الاجتماعية لكبار السن، الإسكندرية، دارا لمعرفة الجامعية 1997م، ص24.
(3) Feed lender, Social Welfare op. 1986, p3.
(4)عبد الفتاح عثمان وآخرون، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1998م، ص12.
(5) نفس المرجع، ص20.

إعداداً مهنياً خاصاً يؤهلهم لممارسة هذه المهنة من خلال مؤسسات أولية أُنشأت لهذا الغرض أو ثانوية تؤدي هذا الغرض بجانب أهدافها الرئيسية ، كالمصانع والشركات وغيرها[1].

مفهوم القيم:

يرى بعض العلماء أن مفهوم القيمة مرادف لمفهوم(نافع) أو(لائق) وهناك من يقول: إن القيم هي الأفكار الاعتقاديةِ المتعلقة بفائدة كل شيء في المجتمع ، وقد تكون صحة جسمية أو زيادة في الذكاء أو كل شيء حسن يسعى إليه الإنسان[2].

فعرَّف بعض علماء الاجتماع القيمة بأنها شيء نرى فيه خيراً مثل(الحب، الشفقة، المرح، الأمانة، الذوق، الترويح، البساطة).

وترتبط القيم بالحاجات الأصلية للإنسان ، فهي تشمل كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معني خلال تجربة الإنسان الطويلة كالشجاعة، القوة، الاحتمال، الإيثار، المهارة الفنية، ضبط النفس، الأمانة، الصمت، الثرثرة، الاتزان الانفعالي، الحب، الحرية والعدالة. وهي ليست هذه الصفات المجردة فحسب بل هي كذلك أنماط السلوك التي تعبر عن هذه القيم، أو هي موجهات السلوك في النسق الاجتماعي، وتختلف القيم باختلاف السلالة أو الجنس أو الطبقة، كما أن لكل ثقافة مجموعات من القيم، يرتبط نسق القيم ارتباطاً وظيفياً بالأنساق الأخرى.

(1) محمد عبد الفتاح، الأسس النظرية للتنمية الاجتماعية في إطار الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث 2005، ص203.،

(2) فوزية دياب- القيم والعادات الاجتماعية ، 1994م - ص19-21.

ويرى الباحث أنها : مجموعة مركبة من المعايير نستخدمها كمقياس نستهدفه في سلوكنا ونعلم أنه مرغوب فيه.

وتعرَّف كذلك بأنها: الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة[1]. كما تعرَّف بأنها عبارة عن تصورات ومفاهيم ديناميكية واضحة أو ضمنية تميز الفرد والمجتمع، وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً ، وتؤثر في اختيار الطرق والأساليب والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل[2]

مفهوم السلم الاجتماعي:

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الكلية الذي يرتبط بمجموعة من المفاهيم الجزئية والتي تؤدي في النهاية إلى ما يسمى بالسلم الاجتماعي منها:

1. **التوافق**:(**Accommodation**): وهي من الأشكال المهمة التي ابتدعتها الجماعات لإنهاء خلافاتها، وتتخذ أساليب عدة ،كالوساطة التي تقوم على أساس الجمع بين الأطراف المتنازعة لتخلق بينهم الرغبة في حل خلافاتهم. ويمكن للوسيط أن يقترح أساساً للتوفيق إذا لم يتمكن كل من الفريقين من الاتفاق على أسس معينة، واقتراحات الوسيط غير ملزمة لأي من الطرفين، والوساطة تعتبر من أمثل الوسائل لتحقيق التعايش السلمي. وكذا من أساليبه التحكيم، والتسامح، والتبرير[3].

2. **التمثيل:(Assimilation**): التمثيل عبارة عن عملية اجتماعية تعمل على إضعاف الاختلافات التي توجد بين الأفراد أو بين الجماعات، كما تعمل على زيادة مظاهر

(1) محمد عاطف غيث ،علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003م ، ص272- 274،.
(2) حسين عبد الحميد احمد رشوان، المجتمع دراسة في علم الاجتماع، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، 1995م، ص 200.
(3) عبد الحميد لطفي،علم الاجتماع، بيروت، دار النهضة 1981م،ص145

الوحدة وتوحيد الاتجاهات والعمليات العقلية التي تتصل بالمصالح والأهداف المشتركة.

3. **المزج الحضاري :(Acculturation)**: هي العملية التي تحدث بين عدد من المجتمعات ذات الحضارات المختلفة إذا ما اتصلت هذه المجتمعات ببعضها ، فتتأثر كل حضارة بالأخرى عن طريق الإعادة والاستعارة، ولكن دون أن تفقد أي من تلك الحضارات مقوماتها ومظهرها الأصلي ودون أن تندمج أحداها في الأخرى اندماجاً كاملاً[1].

وبعد استعراض العمليات الاجتماعية التي تؤدي بالمجتمع إلى حالة التعايش السلمي فـإن الباحث يحاول صياغة تعريف إجرائي لمفهوم (السلم الاجتماعي) فيما يلي:

السلم الاجتماعي ه و العملية الاجتماعية التي تحدث قبل أو بعد صراع فردين أو جماعتين أو مجتمعين أو أكثر نتيجة لتعارض المصالح أو الأهداف، بحيث يحل التراضي أو الصلح أو التعاون بين الأطراف المتنازعة، أو تقرب وجهات النظر بين الطرفين عبر وساطة محايدة، أو يحل التسامح محل الكراهية والانتقام أو تحدث عملية التمثيل التي تضعف الاختلافات بين الأطراف، أو يحدث للأطراف مزجاً حضارياً فيحل الاستقرار والأمان والتعاون بين أفراد المجتمع، وبالتالي يخطو المجتمع نحو تحقيق التنمية المستدامة.

مفهوم النزاعات:

(1) . عبد الحميد لطفي، نفس المرجع، ص151-157

هو الاتجاه الذي يهدف إلى الفوز على الأفراد أو الجماعات المعارضة أو الأضرار بهم أو بممتلكاتهم أو بثقافتهم أو بأي شيء بهم وينشأ هذا الاتجاه أو السلوك عند تعارض المصالح في الموقف التنافسي، وحين يدرك الفرد أنه لا سبيل إلى التوفيق بين مصالحه ومصالح الغريم، فتنقلب المنافسة بينهما إلى صراع حيث يعمل كل منهما على تحطيم الآخر، والتفوق عليه وهكذا يأخذ الصراع شكل الهجوم والدفاع العنيف[1].

كما يعرف الصراع أيضاً بأنه عملية اجتماعية تحدث عن قصد وتعمد بين فردين أو أكثر أو بين الجماعات، أو بين الطبقات في المجتمع الواحد، وهو أقوى درجات التنافس وأشدها عنفاً، وهو رفض لعملية التعاون ويرجع الصراع إلى الكراهية والعداء، وتعارض المصالح والأهداف، ويزداد الصراع حده بتعارض المصالح والأهداف وتقل حدته بتجانس تلك المصالح والأهداف[2].

يُعرِّف الباحث الصراع إجرائياً بأنه: عملية اجتماعية تنشأ بين طرفين نتيجة لتعارض مصالحهما سواء لندرة الموارد التي يمكن استخدامها في تحقيق المصالح أو لأسباب أخرى فينشأ بينهما تنافس يتحول إلى تنافس صارخ إلى الحد الذي يحاول كل طرف تحطيم الأخر لتحقيق مصالحه وأهدافه، مستخدماً كافة الوسائل والأساليب سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة.

المحور الثالث

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية وأهم إستراتيجياتها في تعزيز قيم السلم الاجتماعي

(1) إبراهيم ناصر،التنشئة الاجتماعية،عمان،دار عمار 2004م، ص219.
(2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان،علم اجتماع التنظيم،الإسكندرية،مؤسسة شباب الجامعة 2004م، ص 213.

أولاً: مؤسسات الخدمة الاجتماعية:

المؤسسة الاجتماعية هي كيان اجتماعي يشكله ويكوّنه المجتمع، سواء عن طريق الأفراد أو الجماعات المنظمة لمقابلة حاجات الأفراد مادية و معنوية، وتعتمد كل طرق الخدمة الاجتماعية وممارستها المهنية على مؤسسات اجتماعية، وتسمى هذه المؤسسات بأسماء متعددة كمؤسسات أوقات الفراغ، أو المحلات الاجتماعية أو مراكز الخدمة العامة أو مراكز الشباب أو الأندية الاجتماعية، أو المؤسسات الترويجية، ومنها هيئات دولية وعالمية ومحلية ، كالسجون، والمؤسسات الايداعية ، والإيوائية، ودواوين الزكاة ، والمستشفيات ، ونقابات العاملين ، والمنظمات الاجتماعية ، والاتحادات، ومؤسسات التعليم وغيرها. وتعمل هذه المؤسسات تحت إشراف من ينشئها دون أن يكون من أهدافهم تحقيق ربح مادي بل ينصب الأهداف في توفير البرامج الاجتماعية اللازمة، وأن على الدولة أن تنشئ مؤسسات اجتماعية تسهم في توجيه أجهزتها التخطيطية في المجالات المختلفة بعد إجراء البحوث ، للتعرف على حاجات الأفراد والجماعات في كل مجتمع على حده. كما أن هناك أجهزة أهلية تعمل عن طريق مؤسساتها في تحقيق الخطط العامة كجمعيات الشباب المسلم ، وروابط الإصلاح الاجتماعي، ومؤسسات النقابات المهنية المختلفة، وهدف هذه المؤسسات هو خلق المواطن الصالح[1].

ومن أنواع هذه المؤسسات:

(1) أبوبكر حسين، المدخل إلى الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية1997م، ص 103.

1. **مؤسسات أولية**: وهي مؤسسات متخصصة في العمل مع الوحدة الإنسانية أفراداً أو جماعات أو مجتمعات وتوجه جهودها كلية نحو تنشئة وتنمية ومساعدة أعضائها ، ومن أمثلتها: الأندية والمراكز الاجتماعية ومراكز الشباب، ومحلات الرواد ، ونقابات العمال، ومن مميزات هذه المؤسسات أنها تهدف إلى خدمة الأفراد في جماعات وتهيئ لهم فرص النمو الاجتماعي في إطار القيم والنظم الاجتماعية العامة، وتقدم هذه المؤسسات خدمات مادية وتعليمية وثقافية وترويجية وصحية واجتماعية تحت إشراف أخصائيين اجتماعيين[1].

وفي ضوء ما سبق نستطيع القول إن هذه المؤسسات ومن خلال توفيرها للخدمات وفرص النمو الاجتماعي يزيد من قدرات الأفراد في شتي المجالات، وتمكنهم من مجابهة ظروف الحياة والحركة نحو الرقي والتقدم ، وهذا هو جوهر التنمية الاجتماعية، الذي إذا تحقق سينعكس على الجوانب الاقتصادية والإنتاجية مما يحقق الرفاه الاقتصادي والقضاء على مظاهر التخلف في المجتمع.

2. **مؤسسات ثانوية** : هي مؤسسات تقدم الخدمات لأعضائها في إطار أو ضمن خدمات أخرى تسعي لتحقيقها، فالجامعة مثلاً تهدف إلى النهوض التعليمي بطلابها ، وهي في نفس الوقت تعمل مع جماعات الطلاب لتغيير اتجاهاتهم وتنمية شعورهم الاجتماعي وإزكاء روح العمل الجماعي بينهم، وإكسابهم قيماً ومعايير يستفيدون منه ا في حياتهم اليومية ويستفيد منه ا المجتمع العام، كما تقوم بالحد من الاتجاهات والقيم الشاذة في المجتمع وتعديلها بما يتماشى ومصلحة الطلاب أولاً ثم مصلحة المجتمع ثانياً.

(1) جابر عوض سيد، ممارسة العمل مع الجماعات،الإسكندرية ،دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص270- 279.

وتشمل هذه المؤسسات الثانوية الأجهزة الحكومية والأهلية ، والإدارة المحلية ، والتنظيمات السياسية، وغيرها، وهذه المؤسسات تهدف إلى تحقيق أهداف خاصة بها ، اقتصادية أو اجتماعية ، بالاستفادة من التشكيلات الجماعية بها لزيادة الإنتاج من جهة وتحقيق التنشئة الاجتماعية السليمة لأعضاء هذه التشكيلات من جهة أخرى، ويتعاون فيها الاختصاصيون الاجتماعيون مع المتخصصين في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بقصد تحقيق الأهداف الأساسية لهذه المؤسسات[1].

وعلى العموم يمكن القول إن المؤسسات الثانوية هي ذات مهام مزدوجة ، تحاول تحقيق الأهداف الخاصة بها وفي نفس الوقت تقدم مختلف الخدمات الاجتماعية؛ إشباعاً لحاجاتهم وتطويراً لمهاراتهم واتجاهاتهم وتعزيزاً وتعديلاً في قيمهم وسلوكياتهم بما يتفق ومتطلبات التنمية، كقيم السلم الاجتماعي ، والإنجاز ، والمشاركة في الأنشطة والبرامج، مما يكون ذلك سبباً في تحقيق التنمية المجتمعية.

ثانياً: إستراتيجيات مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي:

هناك مجموعه من الاستراتيجيات التي يمكن أن يستخدمها الاختصاصي الاجتماعي أثناء تدخله المهني في شكل أنموذج أو خطة متكاملة أو خطوات مترابطة أو محددات تتعلق بالممارسة في مواقف مهنية محددة مرتبطة بأحد مداخل الخدمة الاجتماعية، وتصلح للتعميم في المواقف المتشابهة وفي هذه الدراسة يفضّل الباحث استخدام الإستراتيجيات الآتية[2]:

1.استراتجية الضغط والإقناع:

---

(1) جابر عوض سيد، مرجع سابق، ص 279- 280.

(2)أحمد السنهوري ، الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الواحد وعشرين النسخة المعدلة ، الجزء الأول القاهرة ،دار النهضة العربية ، ط 5 2002 م

تستخدم هذه الاستراتيجية لإقناع وضغط المستهدفين من التدخل بعدم جدوى بعض سلوكياتهم التي تزيد من شدة الصراع ، كما تستخدم لإقناع وضغط المؤسسات الحكومية بتغيير الأساليب المتبعة في إدارة الصراع؛ كتغيير اتجاهات قادة الإدارة الأهلية بالتدريب، أو إقناع وضغط الشباب والمرأة وأمراء وأميرات الحرب(عقداء وحكّامات) بعدم جدوى الاستمرار في الحرب ، وبيان الآثار المترتبة على ذلك وغيرها.

2.استراتيجية تعديل الاتجاهات:

وتستخدم هذه لتعديل الأفكار والاتجاهات والتصوُّرات والقيم السالبة السائدة في أي مجتمع مثل وجود مشكلات خاصة بالعلاقات الاجتماعية بين المواطنين (القبائل وبطونها مثلاً) من خلال برامج تفاعلية تبين الأثر الناتج عن سلبية الأفكار والاتجاهات والتصوُّرات والذي من شأنه أن يحدث تعزيزاً للإيجابي منها وتعديلاً لكل ما هو سلبي لتحقيق سلام اجتماعي مستدام ما أمكن.

3.استراتيجية التفاوض:

وتستخدم هذه مع الأطراف المتنازعة من أجل الوصول إلى حلول اجتماعية وسياسية تسمح بتوصيل الخدمات للمواطنين المتأثرين بالحرب، وتستخدم لإيجاد حلول للصراع القائم بين مختلف فئات المجتمع؛ بتقريب وجهات النظر أو غرس قيم التسامح والعفو، أو بناء الثقة بين الأطراف، الأمر الذي ينعكس على تعايش المواطنين سلمياً، وإزالة الشحناء والاتجاهات والقيم السالبة بين الأطراف المتنازعة، وتعزيز الإيجابي منها.

4.استراتيجية توزيع المهام:

تستخدم هذه الاستراتيجية للاستفادة منها في توزيع واجبات إعادة الأوضاع لطبيعتها على الأنساق الاجتماعية المختلفة (قادة الإدارة الأهلية – قادة المؤسسات –

الشباب – أمراء وأميرات الحرب – الحكومة وغيرها) للوصول إلى النتائج المرجوة وذلك لتباين الواجبات واستحالة تنفيذها من قبل جهة أو مؤسسة واحدة .

المبحث الرابع

دور استراتيجيات وبرامج جامعة القرآن الكريم في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات

انطلاقاً من الأهداف الرئيسة للجامعات كمؤسسات خدمة اجتماعية والتي تتمثل في: التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، فإن الجامعة ركَّزت على تلك الأهداف جميعها، ولأغراض هذه الدراسة فإن الباحث يحاول بيان جهودها في مجال خدمة المجتمع؛ والتي أفردت لها الجامعة كلية متخصصة في خدمة المجتمع(كليّة المجتمع) تضع إستراتيجياتها وبرامجها بناءً على حاجات المجتمع ومشكلاته ، مستفيدة في ذلك من البرامج العلمية والأُطر والخبرات المتوفرة لدى الأقسام العلمية بالجامعة، ومنها استراتيجيات وبرامج التدخل لتعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات ، والتي تهدف إلى:

1. الإسهام في رفع الوعي الديني والاجتماعي والثقافي ، وتعزيز القيم الفاضلة ، ومحاربة الظواهر السالبة.
2. العمل على رفع قدرات القيادات المحلية وتنمية مهاراتهم.
3. المشاركة في حل القضايا والمشكلات المجتمعية المختلفة.
4. شحذ همم الشباب والإدارات الأهلية وتوجيهها للإعمار والإصلاح[1].

ومن هذه الإستراتيجيات والبرامج التي نفذت في النزاع المسلح بين بطون قبيلة المسيرية (أولاد هيبان ضد أولاد سرور والمتانين) بولاية غرب كردفان في العام

(1) تقارير قسم البرامج الدعوية بكلية المجتمع – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 2013-2015م.

2013م، في مناطق (الفولة - لقاوة - السنوط)، والنزاع المسلح بين قبيلتي الرزيقات والمعاليا بولاية شرق دارفور في العام 2015م كنماذج دراسية ما يلي[1]:

1. **استراتيجية رفع مستوى التدين الشخصي والاجتماعي:**

وتشمل برامج المحاضرات والدروس المسجدية، والندوات والحلقات العلمية - عمّا يجب أن يتحلى به المؤمن من سلوك تجاه إخوة الدين والعشيرة والسكن - التي تزيد من مستوى التَدُّين وسط الأفراد والجماعات من خلال بناء معايير التمييز بين السلوك المقبول وغير المقبول بموازين الشرع، وتمكين الأفراد من تحديد الفوائد والمضار من ممارسة السلوك، وعواقبه في الدنيا والآخرة، وهذا أدى إلى تشكيل آليات ضبط فعّالة لسلوك الأفراد في مجتمع الدراسة عزز فيهم قيم السلم الاجتماعي؛ فتحقق الاستقرار في المنطقتين حتى هذا العام2017م.

2. إستراتيجية الصلح خير:

وذلك من خلال البرامج التفاعلية المتمثلة في حلقات النقاش الذي يقارن بين الصراع والصلح من حيث النتائج والآثار، وتأكيد حرمة الدماء، واستعراض نماذج عملية من العهد النبوى ونماذج مجتمعية أخرى تبين خيرية الصلح مقارنة بالصراع، وتستهدف أيضاً تكوين مجالس للصلح تختار عضويته من المجتمع المعني بكل أطيافه، ويضم أئمة المساجد، وقادة الإدارة الأهلية والشباب والمرأة وقادة المؤسسات ، ووجهاء المجتمع. وأسهمت هذه الاستراتيجية بعد تأسيس الجامعة لفروع في معظم

(1) دليل كلية المجتمع وإفادات رئيس قسم البرامج الدعوية – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (نقل بتصرف وترتيب).

الولايات التي شهدت صراع ـات في اكتساب قيم التفاهم والتعاون والتسامح وسط الأهالي.

3.استراتيجية تنمية الأخلاق الفاضلة وتعديل الاتجاهات:

وتستخدم هذه الاستراتيجية لتذكير الأطراف المتنازعة أو إكسابهم قيم العفو والتسامح ومكارم الأخلاق؛ وذلك من خلال القوافل الدعوية الاجتماعية لأماكن النزاعات، يقودها الأساتذة المختصرون وبعض أئمة المساجد وقادة المؤسسات؛ للتوعية وتقديم دورات تدريبية مصممة بعناية لتعزيز وإكساب تلك القيم وتعديل الاتجاهات السالبة، وتقديم توصيات للدولة بما ينبغي عمله لاكتساب تلك القيم ليتحقق السلم الاجتماعي المستدام. وبهذه الإستراتيجية وفقت الجامعة في إقناع الحكّامات بضرورة لعب دور إيجابي بدلاً عن أدوارهم السابقة من خلال الدورات التدريبية، وتشجيعهن لأداء العمرة، وبفضل الله تحوّلن من داعيات حرب إلى داعيات سلم اجتماعي.

4.استراتيجية الحوار والتفاوض:

وهذه تقوم على إدارة حوار هادف في بيئة النزاع ، يستهدف قادة المجموعات المشاركة في النزاع، وقادة الإدارة الأهلية، وقادة الشباب والقطاعات الفاعلة في المجتمع، من أجل التعرف على جذور النزاع ومحركاته ، وأهم وسائل إخماده ومعالجته من وجهة نظر مكونات مجتمع النزاع، ثم قياس مستوى رغبتهم ومشاركتهم في تسوية النزاع، ثم التفاوض معهم حول طبيعة الأدوار التي يمكن أن يؤدونها لوضع حد للنزاع، وتصوُّرهم لحدود وطبيعة دور الحكومة في ذلك، والبرامج والخدمات التي يطلبونها لتحقيق ذلك، وتقديم تقرير مفصّل بذلك لجهات الاختصاص التي يمكن أن تشارك الجامعة في إشاعة قيم السلم الاجتماعي. وبهذه الاستراتيجية تمكنت الجامعة من وضع أرضية مناسبة قادت إلى توقيع صلح بين بطون المسيرية في غرب كردفان وما زال السلم الاجتماعي قائماً بينهم.

النتائج:

من خلال استعراض جزيئات البحث وملاحظات الباحث والمقابلات توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. لاستراتيجيات وبرامج الخدمة الاجتماعية دور كبير في تعزيز قيم العفو والتسامح والتعاون والتعايش السلمي في ظروف النزاعات إن أُحسن استخدامها.
2. أسهمت استراتيجيات برامج جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بشكل كبير في تقريب وجهات النظر بين بطون قبيلة المسيرية، مما أدى إلى توقيع اتفاقية صلح منذ 2013م وحتى الآن 2017 م. وبين قبائل (الرزيقات) و(المعاليا) من 2015م حتى الآن.
3. إقناع الحكّامات بالتخلي عن سلوك تشجيع الأخذ بالثأر التي تهدم المجتمع ، وتبني سلوك الدعوة والبناء الاجتماعي وتعزيز قيمه.
4. ربط معظم وجهاء المجتمع بمجالس الصلح والمجالس الاستشارية التي ترعاه المؤسسات الدعوية، وتخضع الأعضاء لبرامج تدريبية مستمرة تعزز فيهم قيم السلم الاجتماعي.
5. تقارير مؤسسات الخدمة الاجتماعية دفعت الدولة إلى إنشاء مؤسسات تسعى إلى بناء قواسم مشتركة بين فئات المجتمع المختلفة، فسادت ثقافة الحوار بدلاً من ثقافة العنف.

التوصيات:

1. ضرورة تشجيع الاستفادة من استراتيجيات وبرامج مؤسسات الخدمة الاجتماعية في بناء المجتمعات، وذلك بنشرها عبر وسائل الاتصال الجماهيري.

2. على الدولة اعتماد استراتيجيات وبرامج كلية المجتمع بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، وذلك بإنشاء مركز بحثي مختص في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات.
3. ضرورة مواجهة الآثار الاجتماعية السالبة للنزاعات، وذلك بإفساح المجال لمؤسسات الخدمة الاجتماعية لتضطلع بدور محوري في تعزيز قيم السلم الاجتماعي، ومعالجة النزاعات حين نشوبها.